التنال العربي
الرؤية الناظمة للاستثمار في اللغة العربية

إعداد

الأستاذ الدكتور عبد الرؤوف زهدي مصطفى

جامعة الشرق الأوسط

الأردن

مقدّم للمؤتمر الدولي الثالث للغة العربية بعنوان:

"الاستثمار في اللغة العربية ومستقبلها الوطني والعربي والدولي"

الذي سيُعقد في دبي للفترة من 7–2014/5/10م

المقدّمة :

تعدّ اللغة العربية حامية هُوية الأمة، وحاضنة الحضارة، وحافظة التراث والثقافة، وصانعة جيل المعرفة، بل إنها الحارس الأمين لعقيدتها ودستورها وسيادتها؛ تعلّماً وتعليماً، تداولاً وتواصلاً، وسياسة وإعلاماً، اقتصاداً واستثماراً.

فهي البلاد التي تعطي هُويتها مَنْ لا يحبها يبق دونما وطن

إذن فالعربية هي الوطن والهُوية والحياة والسعادة والسيادة والريادة والقيادة، مَنْ تسلح بها وأتقنها وصانها وتباهى بها أعزّته وأعلت شأنه وجعلته سيداً يُشار إليه بالبنان، ومَنْ عقّها لفظته وأذلّه الآخرون؛ لأن مصير العاقّين بالهُوية بالأم مصير لا تحمد عُقباه.

نعم، لقد استمدت العربية مكانتها وعزّتها من مكانة أبنائها وعزّتهم، فقد كانت في القرون الأولى لغة العلم والحضارة والثقافة والتقدّم والرقي، لدرجة أن أوروبا كلها كانت ترسل أبناءها للتعلّم في الجامعات العربية الإسلامية في الأندلس، إذ كانت لغة العلم هي العربية ولغة التواصل هي العربية، واستمرت العربية لغة العلم والحضارة والتعلّم والتعليم قرون طويلة إلى أن ضعف أبناؤها، بسبب تفرّقهم وتمسّكهم بالسلطان، رافق هذا الضعف الحروب التي شنتها أوروبا على العالم العربي والإسلامي فحوّلت البلاد إلى شذر مذر وحوّلتهم إلى أطلال، وحوّلت معهم علومهم وحضارتهم بل و ترجموها إلى لغاتهم ، في الوقت الذي هجرت الأمة علومها ولغتها، فأمست تلك العلوم المترجمة وكأنها غير عربية.

واقع العربية (الألم) :

وتغزو الحضارة والعلم والتقنية والعولمة العالم بأسره، فيصمد الأقوياء، وينحني للعاصفة الضعفاء الذين لا همّ لهم إلا أنفسهم، وينبهر العرب والمسلمون بهذه الثورة التقنية العلمية التي كتبت علومها واختراعاتها بلغات غير العربية لا لأن اللغة العربية غير قادرة على استيعاب هذه المصطلحات – فهي التي وسعت كتاب الله – بل لأن أبناءها أصبحوا مستهلكين لا منتجين، تبعاً ليس قادة، آخذين وليس معطين،

ولأنهم أداروا ظهورهم للعربية، بل تخلّوْا عنها إلى لغات مركّبة (العربيزي، والعرفنسي، والعربندي، والعرب أوردي، والعرب صيني)، لغات غريبة اليد واللسان، فضلاً عن غزو هذه اللغات للمدارس والكليات والمعاهد والجامعات حتى رياض الأطفال، بل أصبحت هذه اللغات لغة التداول والتواصل والعمل والتعليم، فضلاً عن إحاطة هذه اللغات بعض الدول العربية – لا حول ولا قوة إلا بالله – إحاطة كاملة حتى في بيوتاتهم وحياتهم الخاصة.

ناهيك عن غزو هذه اللغات المرافق الحكومية الرسمية ودور الإعلام والمؤتمرات وكتابة الكلمات العربية بحروف لاتينية، والكلمات اللاتينية بحروف عربية، إلى أن أصبح الناس يسألون ويجيبون عن الكلمات العربية بحروف لاتينية بخاصة المرافق العامة والمحال التجارية.

إنّه واقع أليم، مذلّ، لا يُسكت عنه، هزيمة نفسية وأخلاقية حلّت بالبلاد والعباد، ركون وسكوت ما عرفته أمة من الأمم كلها إلاّ الأمة العربية والإسلامية وبخاصة في هذا الزمن الذي تحوّل فيه العرب والمسلمون إلى أمة تخوم بعد أن كانت أمة محور علمياً وثقافياً واجتماعياً وسياسياً واقتصادياً.

واقع العربية (الأمل):

هبّ الغُير والمخلصون والصادقون واستيقظوا من غفلتهم يدافعون عن هُويتهم بطرق مختلفة، وبأساليب متعددة، ولم يتركوا طريقاً إلا سلكوه، ولا فجّاً إلا طرقوه، ولا صعيداً إلا اخترقوه، فقسم منهم لجأ إلى هزّ الرؤوس والتباكي والتحسّر والاستجداء والترجي وجلد الذات، وانتظار الآخر لينصرهم ويمدهم بالمال حتى يعقدوا المؤتمرات ويلقوا الخطابات الانفعالية التي لا تحرك ساكناً بل تسكن المتحرك،بينما لجأ بعضهم الآخر إلى كتابة المقالات وإقامة المسابقات وإثراء المكتبات، والتأليف وإعداد الكتب والمناهج لتيسير تدريس اللغة العربية وكأنها لم تنزل بلسان عربي مبين، يفهما غير العربي دون معرفته بها.
ناهيك عن تنافس الأمة العربية في اختراع وإنشاء وبناء ودعم المنظمات والمؤسسات والمؤتمرات لخدمة العربية والنهوض بها.

إنها محاولات فردية جزئية ترقيعية آنية لم تؤت أكلها، ولم تحرك ساكناً، الا أننا نثمن ونقدر ونشكر أصحابها ونشدّ على أيديهم، ولكننا ما نزال ننتظرا لحل.

الممكن والمطلوب:

يكمن الحلّ الواقعي والممكن للنهوض بالعربية والاستثمار فيها في النظر في تجارب الأمم الأخرى للنهوض بلغاتهم.

فالعلم رحم البشرية كلّها، يصله ويتواصل معه كل طالب علم دون النظر إلى الجنس أو الدين أو الحدود، وهذا يقتضي أن يفيد الناس من بعضهم بعضاً، ومن تجاريبهم، ومناهجهم في خدمة لغاتهم، فكل الأمم مرّت لغاتها في محن وعواصف كادت أن تنحني أمامها وتزول، ولكن أبناءها أبوا أن تضيع هويتهم.فلم تم تفد الأمة العربية كغيرها من الأمم عليها من تجاريب الأمم في النهوض بلغاتها والاستثمار فيها.

وتكاد تجربة اللغة الإنجليزية تكون هي الأغنى والأميز في هذا الباب وبخاصة تجربة (Toeic, Toefl) إذ نهض هذا الاختبار ليس فقط باللغة الإنجليزية، وإنما نشر ثقافة الأمة بل وأغناها.

كما يمكن الإفادة أيضا من تجربة المفكر الأمريكي (هنتنغتون، 2004) في كتابه "من نحن"، الذي وضعه عندما دهم الإسبان الولايات المتحدة في هجرتهم الأولى، فخاف المفكر على أقدس ما لديهم على هُويتهم (اللغة) فطلب إلى السلطات بأن تفرض اختباراً في اللغة على كل من يهاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية حفظاً للغة وللثقافة وللحضارة، وقد آتت هذه التجربة أكلها.

وكذلك تجربة اللغة العبرية عند تأسيس الجامعة العبرية وإنشائها، إذ وضعوا شرطاً أساسياً بأن تكون لغة التعليم والتأليف والتعلّم هي اللغة العبرية (شبه الميتة) وذلك للعلوم كلها حتى الذرة والفيزياء والطب والرياضيات والعلوم الإنسانية الأخرى، وألزموا الطلبة الراغبين بالتسجيل في الجامعة على اختلاف جنسياتهم بأن يجتازوا امتحاناً في اللغة العبرية وقد كُتب لتجربتهم النجاح.

وعملاً بمقولة (العلم رحم بين أهله) فإن (مشروع التنال العربي) قد أفاد من هذه التجاريب كلها ومن غيرها، ومن المؤتمرات التي عقدت للنهوض باللغة العربية وبخاصة المؤتمر الدولي الأول للغة العربية الذي عُقد في بيروت وشخّص واقع اللغة العربية، والمؤتمر الدولي الثاني للغة العربية الذي عُقد في دبي عام 2013م تحت عنوان: "العربية في خطر: مسؤولية الفرد والمجتمع والدولة" فقدّ قدم فيه أكثر من 370 عملاً وبحثاً، وحضره أكثر من ألف شخصية، وللأسف لم يحرك ذلك ساكناً وبقيت اللغة العربية في غرفة الإنعاش تنتظر علاجاً شافياً، وها نحن في المؤتمر الدولي الثالث للغة العربية في دبي (2014) تحت عنوان: "الاستثمار في اللغة العربية ومستقبلها الوطني والعربي والدولي" – وكأننا نهضنا باللغة العربية وأصبحت لغة الأمة وثقافتها واقتصادها وإعلامها – نعقد مؤتمرنا لعلّ حلا ممكنا يكون واقعيا ينهض بالعربية .

التنال العربي ....هو الحل

و(التنال العربي) هو اختبار لغوي تربوي وظيفي عالميّ مبنيّ على رؤية إستراتيجية متكاملة على غرار المناهج العالمية في مقاربة اللغات، والإطار الأوروبي المرجعي المشترك ك (Toeic, Toefl) وغيرها يقيس كفاية المتقدم في المهارات الأربع لأغراض أكاديمية أو وظيفية.

والمنطلق من الفلسفة التربوية الكونية التي تشاد عليها منظومات الحياة كلّها:

تعلّم ... لتعرف ...

تعلّم ... لتعمل ...

تعلّم ... لتشارك ...

تعلّم ... لتخدم ...

تعلّم ... لتكون ...

التي تعد أهداف كل إنسان ، فجاء هذا الاختبار ليحققها أو يحقق بعضها وبخاصة (العمل).

إنه مشروع (التنال العربي) الذي جمع الجهود والمبادرات الفردية والجزئية في خطاب موضوعي واقعي يلم شتات تلك المبادرات والأبحاث والمشروعات، نهوضاً باللغة العربية واستثماراً فيها.

التنال العربي والاستثمار:

الاستثمار: كلمة ذات دلالات وأهداف مادية ومعنوية كثيرة، يفهمها الناس بحسب أهدافهم، وتطلعاتهم، واعتقاداتهم، وميولهم، ورغباتهم، فمن أراد الدنيا (سيادة، وعزّة، وريادة، وشهرة، ومالاً، وغنى) فعليه باللغة العربية ، ومن أراد الآخرة (مثوبة، وأجراً، ومنزلةً، وعقيدةً) فعليه بالعربية ، ومن أراد الدنيا والآخرة (سيادةً، وعلماً، واستثماراً، وعقيدةً) فعليه باللغة العربية .

آلية الاستثمار:

يكمن الاستثمار في اللغة العربية في بناء اختبار التنال العربي على غرار (التوفل) والطلب من صناع القرار فرضه وإقراره على الجهات الآتية:

وهي الجهات المعنية والمستهدفة التي ستتقدم للاختبار، وهي:

1. العاملون في مجال التعليم في (الجامعات، والكليات، والمعاهد، والمراكز، والمنظمات، والمؤسسات التعليمية، و المدارس الحكومية والخاصة).
2. الطلبة الراغبون بإكمال دراساتهم العليا (الماجستير والدكتوراه).
3. طلبة الثانوية العامة الراغبون بالالتحاق والتسجيل في مرحلتي البكالوريوس والدبلوم.
4. أعضاء النقابات المهنية وبخاصة (المحامون، والأئمة، والوعاظ)، والعاملون في دور الصحافة والإذاعة والتلفزيون والفضائيات.

5. الإداريون العاملون في الوزارات والمؤسسات والمنظمات الحكومية والخاصة.
6. الدبلوماسيون وأصحاب المناصب السياسية والتشريعية والقضائية العليا، والممثلون للدولة في الأمم المتحدة والمؤتمرات العالمية.
7. الوافدون غير العرب إلى العالم العربي للتعلّم أو للتعليم أو للعمل أو للاستثمار.

وستكمن الإفادة الاستثمارية في ترقيتهم وتطويرهم في أعمالهم ووظائفهم وزيادة رواتبهم، أو قبولهم في الوظائف أو في الدراسات العليا، أو بتجديد إقامات الوافدين أو منحهم تأشيرات دخول للعمل أو للعلم للاستثمار أو إلخ.:

وتعمل عدة فرق وطنية وإقليمية وعالمية في بناء المشروع وتنفيذه، وفي تعليم الراغبين في الحصول عليه من خلال فتح المراكز التعليمية في بلدانهم ، وما يترتب على ذلك من وضع المناهج و إعادة هيكلتها، وتطوير طرق التعليم وأساليبه وتقنياته بما يلائم الاختبار نهوضا بالعربية واستثمارا فيها.

وبخاصة تلك الفرق الوطنية التي أرسلت إلى الأمانة العامة و أبد ت رغبتها بالعمل من خلال التثقيف بأهمية المشروع، ونشره في بلادهم، وعقد المؤتمرات والندوات، ودفعه إلى حكومات بلادهم للعمل به وإقراره وفرضه.

راجياً العلم أن الأمانة العامة للمشروع قد أنجزت ما يأتي:

1. بنت موقعاً للمشروع على الشبكة العنكبوتية www.altanalalarabi.com، ووسائط التواصل الأخرى.
2. أعدت خطة عمل إجرائية وموازنة للمشروع.
3. أعدت أربعة كتب وظيفية بين يدي الاختبار (النحو الوظيفي، والصرف الوظيفي، والإملاء والترقيم، والأخطاء الشائعة).
4. بنت بنك أسئلة من خمسة آلاف سؤال وظيفي تقريبا وفق معايير عالمية في البناء والقياس والتقويم والتجريب والتنفيذ والاعتماد.

5. شكلت أكثر من ثلاثين فريقاً عاملاً محلياً وقطرياً وعالمياً.
6. وضعت دليلاً للاختبار وكتيباً بين يديه، فضلاً عن طباعة المطويات واللوحات التعريفية.
7. إيداع مطويات المشروع والكتب المعدّة المعنية وبنك الأسئلة في المكتبة الوطنية، وتسجيل الملكية الفكرية في بعض الدول العربية والإسلامية والأوروبي

هذا مشروعنا يخصّب بالحوار، ويرشّد بالنقاش، ويستحصد بالدراسة.

صدق الله العظيم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ، ،

الأمين العام للتنال العربي

أ.د. عبد الرؤوف زهدي مصطفى

للتواصل:
البريد الإلكتروني: abdzuhdi@yahoo.com
خلوي: 962799093974+
عمان – الأردن